

أطلقتها مؤلفته الفنانة سحر طه في قصر الأونيسكو وسط حضور حاشد

## «من القلب إليهم»... كتاب وفاء لعمالة الفن العربي



لمى نؤام

وسط حضور لافت من أهل الفن والثقافة في لبنان والعراق، وشخصيات سياسية ودبلوماسية وإعلامية، وقعت الفنانة سحر طه كتابها الجديد «من القلب إليهم» الصادر عن «الدار العربية للعلوم - ناشرون»، وذلك في قصر الأونيسكو في بيروت.

قدم أنطوان أبو جودة رئيس «التجمع الوطني للثقافة والبيئة والتراث» درج التجمع للفنانة طه تقديراً لجهودها في دعم التراث الموسيقي والسعي إلى الحفاظ عليه، ووصفها بصاحبة الصوت المخملية العذب، والموهبة التي صقلتها الثقافة الفنية والموسيقية العالية، التي طوّرتها العاصمية والإرادة الجبارة.

كتاب «من القلب إليهم» عبارة عن ومضات من حياة الفنانين: توفيق الباشا، زكي ناصيف، فيروز، أسماهان، فايزة أحمد، لور دكاش، نهاوند، عبود عبد العال وسليم فليفل. وقد أرادت كاتبتها وفاء لفنانين كبار من العالم العربي لم يمروا في هذه الحياة مرور الكرام. وسلمت طه الجزء الأول من كتابها لتلقي المحررين إلياس عون الذي بدوره هناها على عملها الكبير الذي يرد لفنانين عظماء بعضاً مما لهم على أمة لم تعرف بعد تكريم عملهم وكبارها.

وكشفت طه لـ«البناء» أنها في صدد التحضير لأربع أجزاء أخرى من كتابها «من القلب إليهم»، استكمالاً لمسيرة عملاقة الفن الأصليين العرب واللبنانيين، ومنهم وديع الصافي، صباح، عاصي الرحباني، وأسماه مهمة أخرى.

وتقول طه: إن كتاب «من القلب إليهم»، محاولة لتوثيق حياة فنانين وموسيقيين كبار قدموا الكثير ولم يمروا مرور الكرام.

بدوره، قال المدير التنفيذي لمجموعة «طلال أبو غزالة» في لبنان وأرف قميحة لصاحبة القلب الكبير الفنانة الإعلامية المخضرمة سحر طه. كتاب تفقّر له المكتبات العربية نظراً إلى قلة المراجع والأبحاث في هذا الموضوع. كتاب في جزئه الأول يستحضر سير عملاقة الطرب الأصيل في زمن الفن الجميل. ويساهم هذا الكتاب في إعادة الاعتبار إلى الذوق العام، في زمن المطبوعات والكتب والمقالة والسير الهابطة لنجوم «الهنك بشك».

ويضيف قميحة: فيروز وأسماهان وفايزة أحمد وزكي ناصيف ولور دكاش وعبود عبد العال وسليم فليفل ونهاوند مع حفظ الألقاب، هؤلاء من حملة شعلة الفن العربي الأصيل، وهم أصحاب الفن الأصيل والطرب الراقي. وشكر قميحة الكاتبة على هذا الكتاب القيم.

■ ونسبة سليمان الأسعد

## سر من العلياء واليهما

فمّة رابط بين العلياء والحبّ. فالحبّ كلمة تجسّد فيها اسمي المشاعر والأحاسيس التي قد يشعر بها الإنسان. والحبّ تترادف معانيه وتنشعب أنواعه ومبانيه، فيكون: حبّ الشريك، وحبّ الأخوة والأصدقاء، وحبّ العائلة والأبناء. هذه كلمة من حرفين هما: الحاء... وهو الحبّ والحنين، والياء... وهو البيت والبلد والبنون.

إذا أردنا لهذه المفردات تحليلاً لمعنى، وترتيباً لمعنى، نرى أنها تتجمّع في كلمة واحدة لا يعلوها في الأفق سماء، ولا يضاهيها في الأرض رجال عظماء، ألا وهي كلمة «الوطن». فالوطن هو الأّمّ والزّهاء، والوطن هو السكنية والنيح ولا ارتواء، والوطن هو الحزينة والانتفاء، والتضحية والبقاء، والوطن هو الحياة والبناء، واليمن والعتاء، والخير والرجاء، والوطن هو الأمن والأمان من شرور يجوب بها الأعداء. والوطن هو السّمق والبهاء، والسّخاء والرخاء. والوطن هو الصفاء والنقاء والفراء. والوطن هو العزّ والشّمع والإباء. والوطن هو الحمي من الدخلاء والخيلاء الجهلاء. والوطن هو أرض الأنبياء وأبنائهم الأقبوياء، لا الضّعفاء الأذلاء، ولا اللقضاء السفهاء. والوطن هو الطريق إلى العلى والعلياء، إلى العلم والعلماء. والوطن تجسّد فيه معاني الحبّ من الحياء إلى الكبرياء.

فالوطن سرّ من العلياء والى العلياء. فإيهما، عزيزي القارئ، تراه معنى للوطن؟ الحب: هو شعور بالانجذاب والإعجاب نحو شخص ما، أو شيء ما. ولغويًا تضمّن هذه الكلمة معانٍ كثيرة ومتنوّعة كل بحسب درجة المحبوب من محبّه، وسنذكر عدداً بسيطاً من أسمائه ومعانيه.

الهوى: ويمكن اعتباره أولى درجات الحب في لغتنا، ويعني ميل النفس وفعله، هَوَى، يهوى، هوى... وفي الهوى قول الشاعر أحمد شوقي:

على قدر الهوى يأتي العتاب  
ومَن عاتبته يفديه الصحاب  
السوم معدّبي فالسوم نفسي

الصوبة: «جُهلة الفتوة» والوهو من الغزل، ومنه التصابي، وقال عنتره بن شداد:

إذا ريح الصبّا هبت أصيلاً  
وجاءني يخبر أنّ قومي

الشغف: وهو من الشغاف الذي هو غلاف القلب. الوجد: هو الحب الذي تتبعه مشقة في النفس والتفكير في المحبوب، والحنن الدائم. يقول ابن الدميّة:

الأي صبا نجد لحد هجت من نجد  
فهبّج بي مسرّك ووجداً على وجد  
الكف: هو وشدة التعلّق والولع، وبمعنى، إدخال عنصر العذاب في الحبّ. وقال أبو النّوّاس:

يا قلب ويحك جِد منك ذا الكلف  
وكان في الحق أن يهواك مجتهداً

العشق: وهو فرط الحبّ، وقيل إعجاب المحبّ بالمحبوب بشكل لا مثيل له. النجوى: الرقة وشدة الوجد من الحبّ أو الحزن. قال النجمي:

أسافر في عينيك أبحت عن ماوى  
نسيت على أهدايك السود عالمي

الشوق: ويعني نزوع النفس إلى الشيء، أو تعلّقها به، وارتحال عواطفه ومشاعره. قال المتنبي:

أعجب من ذا الهجر والوصل أعجب  
بغيباً تنائي أو حبيباً تقرب  
الوصب: وهو الألم الآتي من الحبّ. ولغويًا: الوصب يعني الوجع والمرض. قال جبران خليل جبران:

دعوتموني وبسي مابي من الوصب  
فإن أقصر وأرج اليوم معذرة

الاستكانة: وهي مرحلة الخضوع للحبّ، وكأنّ المحبّ استسلم بجوارحه وعواطفه واستكان إليه. الود: وهو خالص الحبّ والطفه وأرقه، وتلازم فيه عاطفة الرأفة والرحمة. كقول المتنبي:

أقل اشتياقاً أيها القلب ربما  
خُلقت أوفوا لورجعت إلى الصبا

الخلّة: وهي توحيد المحبة وهي رتبة أو مقام، لا تقبل المشاركة. الغرام: ويعني التعلّق بالشيء تعلّقاً لا يستطيع التخلّص منه، كأن يُقال رجل مغرم، أي ملزم. كقول عنتره بن شداد:

هناج الغرام قدر بكاس قدام  
ودع العواذل يطنبوا في عدلهم

الهيام: وهو من الدرجات العليا في الحبّ، ويعني الجنون الخالص من كثرة الحبّ والعشق، والهيم بكسر الهماء الإبل العطاش، وكان العاشق المستهيم قد استبدّ به العطش فهام على وجهه لا يأكل ولا يشرب ولا ينام. قال الطورباني:

أعطى الهيام جمال بالسذي أخذنا  
وهل ترى صحوة من واله دنف

المرصد

## نجوم الغناء... وتصنيفهم

أما المطرب المُصنّف في خاتمة «نجم المهرجانات الشعبية» فهو فارس كرم، نظراً إلى شعبية مواضيع الأغاني التي يقدّمها. مثل «الأرجيلة» و«التنورة» و«نسوجي»، وآخرها «ع الطيّب». إنّما يجب عليه أن يطور في لونه الغنائي لأن هذا اللون بدأ يلفظ أنفاسه نتيجة تكراره من قبل الكثيرين.

والكفوري أضفى نجم المهرجانات الكبرى في لبنان والعالم العربي في المرحلة الحالية. وأعطاه نجاح البومه الأخير زخماً كبيراً، وجعله يتربع على عرش المسارح. أولاً لأنه يتمتع بصوت جميل وتديري. كما ساعده حضوره الجذاب ووسامته ليصبح «معشوق النساء». ومن يتابع كفوري منذ سنوات، يلاحظ أنه اجتهد على نفسه، وطوّره أداءه على خشبة المسرح، وصار متمكناً من أدواته وحضوره يلهب النفوس في المدرجات التي تعجّ بالآلاف، ولاحتنا ذلك مؤخرًا في مهرجانات جرش والأرز وبيروت ومصر إلخ.

عاصي الحلاني نجم المسارح، وأغنياته القديمة تشعل المدرجات. لكنه منذ سنوات لم يستطع أن يقدّم أغنية «ضاربة». فالعمل الذي لا تزال تتردّد أصداؤه بين الناس هو «بيكفي إنك لبناني»، أما كل الاعمال التي صدرت بعد هذه الأغنية، مجرد أغنيات أضيفت إلى أرشيفها.

عبر هذه الأسماء، ربما سلطنا الضوء على التصنيفات التي وضع فيها نجوم الغناء اللبناني أنفسهم. وكما ذكرنا، هناك مطرب مسرح، ومطرب مهرجانات شعبية، وأخر نجم مبيعات، ومطرب كامل الأوصاف، ولا شك أن تصنيف هذه الفعاليات مقسّمون وفق هذه التصنيفات.

في القرن الماضي، كان معيار نجاح نجوم الغناء في العالم العربي، صوتهم القدير. وكانت الإذاعات محدودة العدد، الوسيلة الوحيدة لانتشار أعمالهم. وكان المستمعون يجلسون أمام جهاز الراديو كل ليلة للاستماع إلى أحدث أغاني أمّ كلثوم ومحمد عبد الوهاب وفريد الأطرش وصباح وفيروز، وغيرهم من عملاقة الفنّ العربي.

هذا الأمر يدل على أنّ قدرات صوت المطرب وحدها كانت العامل الأساس في إيصال الأغنية الجميلة إلى المتلقي. ومع مرور الأيام، لعبت الأفلام السينمائية دوراً مساهماً في توسيع دائرة نجومية المطربين. فدخلتهم تاريخ الفنّ العربي من باب الواسع. ولا تزال الأجيال المتلاحقة تتعرّف إلى فنّ الكبار عبر هذه الأفلام الخالدة.

أما في عصرنا الحالي، ومع فقدان موهبة الصوت أهميتها نوعاً ما، وضع نجوم الغناء في خاتمة التصنيفات. فمنهم من يُطلق عليه لقب «مغني الألبوم»، وآخر «مغني المهرجانات الشعبية»، وغيره «مطرب الطبقة الراقية»، وآخرى «نجمة الكليات»، إلى ما هنالك من تسميات. فلأسف، لم نعد نرى مطرباً شاملاً يحمل كل الموصفات التي تؤهله لدخول تاريخ الفنّ اللبناني من باب الواسع، إلا في ما ندر.

إذا حاولنا وضع كلّ نجم لبناني في خاتمة من خانات هذه التصنيفات، يمكننا أن نبدأ باليسا التي استطاعت أن تصل إلى نجومية مقدّمة، نظراً إلى شريحة الشباب في المجتمع وتعمل على دعمها بالمشاريع الفردية والمبادرات، وعلى ترسيخ المفاهيم الوطنية الموجودة لدى الشعب الفلسطيني الموجود في سورية، والفلسطيني السوري.

وأعرب عدد من الحاضرين عن إعجابهم ببناء الفرق التي ساهمت في رسم البسمة والسعادة على قلوب الجميع، والتغاول بعودة واقع مدينة حضر الثقافي إلى ما كان عليه. مشيرين إلى ضرورة تكثيف هذه الفعاليات ونشرها في مختلف الأحياء لكي يتمكن الجميع من متابعتها والمشاركة فيها.

## مسرح اسطنبولي... من صور إلى الأمم المتحدة في نيويورك



مناسبة اليوم العالمي للسلام الدولي، نظم طلاب مسرح إسطنبولي في مدينة صور بالتعاون مع قوات الطوارئ الدولية «يونيفيل» عرض مسرح شارع، بثّ مباشرة من مقرّ الأمم المتحدة في جنّوب لبنان، إلى مقر الأمم المتحدة في نيويورك، بحضور أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون، والممثل الأميركي مايكل دوغلاس، وجين غودال المتخصصة في علم الأثروبولوجيا، وسفير النوايا الحسنة للامم المتحدة الموسيقار هيربي هانوك، وعازف التشيلو يو يو ما، وبمشاركة طلاب من كل أنحاء العالم.

تناول العرض معاناة الشباب في ظل الحرب الدائرة في المنطقة. وقد شارك طلاب المسرح وهم من لبنان

بمشاركة اليوم العالمي للسلام الدولي، نظم طلاب مسرح إسطنبولي في مدينة صور بالتعاون مع قوات الطوارئ الدولية «يونيفيل» عرض مسرح شارع، بثّ مباشرة من مقرّ الأمم المتحدة في جنّوب لبنان، إلى مقر الأمم المتحدة في نيويورك، بحضور أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون، والممثل الأميركي مايكل دوغلاس، وجين غودال المتخصصة في علم الأثروبولوجيا، وسفير النوايا الحسنة للامم المتحدة الموسيقار هيربي هانوك، وعازف التشيلو يو يو ما، وبمشاركة طلاب من كل أنحاء العالم.

تناول العرض معاناة الشباب في ظل الحرب الدائرة في المنطقة. وقد شارك طلاب المسرح وهم من لبنان

## «موسيقى بالألوان»... أغان وطنية وطربية وشعبية في دار الثقافة - حمص



وجمال الطبيعة بالوانها كما الموسيقى التي تتعدّد بين الجبلي والطربي والتراقي، إضافة إلى تلوّن المقامات، وهذه الفكرة تنعكس بحسب تعبيره على الواقع السوري الذي يميز بتنوّع ألوان الطيف الموجودة فيه، والتي تتمازج لتعبّر عن العيش السوري المشترك.

وقال محمود إن النادي يعمل ضمن خطة وبرنامح محددين، ويتمّ التحضير للكلمات والاحكان بشكل مكثّف. مشيراً إلى أن جانب الموسيقى جزء فقط من مشروع نادي حضر الثقافي والاجتماعي، الذي يسعى من خلال نشاطاته إلى دعم الحركة الثقافية في المحافظة.

وأشار النجمي فياض البيرودي إلى أن الأغاني التي اختيرت، تشير في كلماتها إلى معاني السلام والأمان والقفّة بالنصر. وتدعو

تصريح للصحافيين أنّ للانشطات الثقافية الموسيقية والفنية والمسرحية، دوراً أساسياً في إعادة إحياء التراث والحالة الإنسانية، التي تميّزت بها سورية عموماً وحمص بشكل خاص. مشيراً إلى تبني المحافظة دعم كل الفرق الشابة التي تنشط في مجال الموسيقى والمسرح والفنون والثقافة.

ولفت البرازي إلى أنّ فريق نادي حمص الثقافي الاجتماعي أثبت امتلاكه المواهب الشابة الواعدة. مبيّناً أنه بالموسيقى والفن والثقافة توصل الرسائل إلى العالم وإلى كل المجتمع السوري، أن سورية ستعود إلى ما كانت عليه.

بدوره، أشار أسامة محمود، رئيس نادي حمص الثقافي الاجتماعي، إلى أن تسمية «الحفل «موسيقى بالألوان» جاءت لتدل على أن الحياة لا يمكن أن تكون بيضاء أو سوداء.

أحيا نادي حمص الثقافي الاجتماعي أمس، بالتعاون مع «مؤسسة جفرا للإغاثة والتنمية»، حفلاً فنياً بعنوان «موسيقى بالألوان». وذلك على مسرح دار الثقافة في حمص، بحضور المحافظ وفعاليات رسمية وشعبية ودينية.

وقدم المشاركون فياض البيرودي ونوار النذاف وإمين حسن وهبة عون، باقة متنوّعة من الأغاني الطربية والشعبية والوطنية، إضافة إلى أغان من كلمات وتلحين أعضاء الفرقة، إضافة إلى أغنية تراثية لحمص للشباب ليث الأتاسي.

كما ترافقت الأغاني مع عرض لوحات فنية تشكيلية للفنان العراقي جبر علوان، وعزفت فرقة نادي حمص الثقافي الاجتماعي عدّة مقطوعات موسيقية.

واكد محافظ حمص طلال البرازي في